الأهازيج والأغاني الشعبيّة الأردنية

دراسة في البناء والغايات"

Jordanian Ballads and Popular Songs: A Study in Structure and Objectives

شهاب أمين الغرايبة*

الملخّص

تتناول هذه الدراسة بالدراسة والتحليل الأهازيج والأغاني الشعبية الأردنية من حيث البناء والغاية، بوصف دراسة الأدب الشعبي وسيلة تلقائية تعبّر بها الأمم عن ذاتها بكلّ حرية، وهو تعبير فطريّ صادق عن أحلام الأمة، فهو بهذا يعدّ من الأهمية بمكان لمن يحاول دراسة الحالة النفسية للشعوب، وإدراك الخصائص الأساسيّة الاجتماعيّة لها من خلال رسم طريق المستقبل؛ بتوطيد العلاقة بين ماضي الشعب وحاضره، وربط الحاضر بتطلعات الشعب المستقبليّة.

وتقتضي دراسة الأدب الشعبي دراسة تراثنا وتحليله بعد جمعه وتدوينه؛ لتتم دراسة المجتمع من خلاله، فيتمكن المهتمون من إدراكه وتذوقه والحفاظ عليه، ومن ثمّ الوقوف على معرفة امتدادات الأمة الماديّة والمعنويّة، ومعرفة تنظيمها ومفاهيمها وطبيعة البشر الذين يمارسون الغناء ممارسة فطريّة تلقائيّة .

الكلمات الدالة: الأدب الشعبي، الأهازيج ،الأغاني، الأردنيّة، البناء، الغاية.

Abstract

The current study tackles looking into and analyzing ballads and folkloric songs in terms of structure and objective. The study of popular literature is a spontaneous method of nations expressing themselves freely. It is also an innate expression of the dreams of a nation. Thus, it is quite significant to those who attempt to study the psychological state of people and a realization of the essential social characteristics of it through planning its future. This can be achieved by reinforcing the relationship between the past and present of the said people to the aspirations of this people.

The study of the popular literature dictates looking into our heritage and analyzing it after assembling and recording it. This process would enable a thorough study of the society, and thus researchers can realize it, taste it and preserve it. We need to look into the materialistic and moral stretches and to recognize its organization, concepts in addition to the nature of people who practice singing naturally and spontaneously. This is done through relying on analytical descriptive methods; to achieve the objectives of the current research.

Keywords: popular literature, ballads, songs, Jordanian, structure, objective

*وزارة التربية والتعليم، المملكة الأردنيّة الهاشميّة، تاريخ استلام البحث 2021/01/30، تاريخ قبوله 2021/2/24

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2021

المقدمة:

يعدّ الأدب الشعبي خير وسيلة تلقائية تعبّر بها الأمم عن ذاتها بكل حرية وتجرّد، ودون أي قيد، من حيث أن الأدب الشعبي هو التعبير الفطري الصادق عن أحلام الأمة، وآمالها، وبؤسها، وشقائها، وهو ظلها الذي يصاحبها عبر الزمن، مهما اختلفت الأحوال والأماكن.

ويعدّ هذا النوع من الأدب متداولاً بشكل شفاهي عبر العصور، متوارثا جيلاً بعد جيل، ويشمل الفنون القوليّة مثل: الحكاية الشعبيّة، والأغاني الشعبيّة، والألغاز، والنكت، والنوادر، ونداءات الباعة، وشعارات المظاهرات، والتعبيرات الشعبيّة الشائعة....إلخ. وهو بهذا المفهوم لا يستند لفرد بعينه، بل تتشارك فيه الجماهير، ولا سيما في إبداعه وإعادة إنتاجه عن طريق قبولها له، وتعديلها لصورته، وتهذيبها لصياغته؛ لتناسب ذوقها وفق تتداوله، وما احتفاء الجماعة به إلا لأنه صادر عن وجدانها الجمعي.

وعليه؛ فإن لدراسة الأدب الشعبيّ أهمية بالغة التأثير في الكشف عنالحالة النفسيّة الاجتماعيّة لأي شعب من الشعوب،إذ تساعد مثل هذه الدراسات على إدراك الخصائص الأساسية لهذا الشعب، وتمكّن من رسم طريق واضح الأهداف يربط الماضي بالحاضر، وقد يكشف عن ملامح المستقبل لتلك الشعوب؛ من خلال الوقوف على مظاهر التطور الاجتماعي الكامن في الأغاني الشعبية، وبالتالي ربط هذا الحاضر بتطلعات الشعب المستقبلية، ومن هنا تتعاظم أهمية مؤسسات البحث في التراث، وتشتد الحاجة إليها في الأردن، ولا سيما أن القائم منها سطحي بسيط، بل ربما أدّى إلى نتيجة عكسية تظهر فطرية التراث . فنقرأ في ذاكرتنا الوطنية أغنية معروفة تقال في مجال الفخر والحماسة:» هبّت النار والبارود غنّى» إذ طالما ما رددت حناجر الوطن هذه الأغنية مدوية في وجه الطامعين، لذلك فإنها أهزوجة حربية يشترك في ترددها الرجال والنساء والقتال قائم بين المتحاربين، وهي تصوّر نظرة المرأة لبطولة الرجل، فهي تريده أبداً رجلاً محارباً صلباً، وفارساً هماماً يكر ويفر، لا رجلاً شارداً من ميدان المعركة. [1]

إن الاهتمام بالتراث _ والأدب الشعبي بوجه خاص موضوع الدراسة – لا تكون بجمعه وتدوينه فحسب، باعتبار أنّ الجمع والتدوين يمثلان النقطة الأولى لمسار البحث، إذ لا بد من دراسة التراث وتحليله، كي يتمكن الدارسون من خلاله من دراسة المجتمع، ولكي يتمكّن الشعب من إدراكه، وتذوقه والحفاظ عليه نتيجة لذلك. لكنّ الباحث في الأدب الشعبي وبخاصة الأغاني الشعبية منها يواجه صعوبات كبيرة أبرزها أن الإنتاج الغزير لهذا الفن لم يحظ بعناية الباحثين رغم موضوعاته المتنوعة ومضمونه الجدير بالاهتمام والدراسة. [2]

من هنا تتأتى مسؤولية الشعوب والباحثين في مجال الأدب بوجه عام، والشعبي منه بوجه خاص، في دراسة هذا الأدب دراسة واعية، ووضعه تحت مجهر النقد التحليلي، لمعرفة امتدادات هذه الأمة؛ المادية، والمعنوية، والقيم، والمفاهيم، والاتجاهات التي كانت أساساً لثقافتها، من زاوية أننا نمارس كثيراً من فنون تراثنا وأنشطته بشكل تلقائي، على وجه فطريّ

---

[1] هاني، العمد: أغانينا الشعبية في الضفة الشرقية من الأردن، ط1، منشورات دائرة الثقافة والفنون، عمّان، 1969م، ص ص 244 . 245.

[2] الضمور، عماد،" صدى الثورة العربية الكبرى في الأغنية الشعبية الأردنية". مقال منشورعلى الرابط الإلكتروني:

https://www.addustour.com/articles/1017001

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2021

ويوميّ، مثل: الغناء، والرقص، والنواح على الميت، واستخدام المثل الشعبي....إلخ.إذ تتعمق هذه الممارسة حال أدركنا كنه هذه الفروع والأنشطة، وربطناها بماضي الأمة وحاضرها، في سبيل التمسك بالتراث الشعبي بوصفه ظاهرة ايجابية تدل على بناء الوطن الاجتماعي. فقد اعتاد الباحثون دراسة الشعر الفصيح والزهد في دراسة الشعر الشعبي، ومع ذلك فإنّ الشعر الشعبي الأردني ومنها الأغنية الشعبية جزء مهم من التراث الوطني لا يقل أهمية عن غيره من أنواع الأدب بل إن دراسته متممة لبقية الدراسات الأدبية [3].

الدراسات السابقة:

- دراسة د. محمود الجبور الذي تناول فيها (البعد الوطني في الأغنية الشعبية الأردنية).. دراسة توثيقية، صدرت عن مركز الملكة رانيا للدراسات الأردنية وخدمة المجتمع في جامعة اليرموك، وتكمن قيمتها في أنها تقدّم للقارئ التراث وما جرى على الساحة الأردنيّة والإقليميّة، وترصد تفاعلات الإنسان الأردني مع التغيرات الجسام التي أمت بالمنطقة، لا سيما ما صاحب ذلك من انهيار للدولة العثمانية، وبزوغ فجر الثورة العربية الكبرى، التي نادت بالحرية والكفاح ضد الاستعمار.
- دراسة د. عماد الضمور والمعنونة بـ " صدى الثورة العربية الكبرى في الأغنية الشعبية الأردنية". والذي يرى فيها أن الأغنية الشعبية تعدّ تراثاً أصيلاً لأي أمة، ذلك أنهّا تحتفظ بجانب عاطفي خصب، وموروث وجداني لا ينضب، تتشكّل من خلالها المشاعر في قالب إبداعي، يتداوله المتلقون بكلّ شغف، بعدما أضحى جزءاً من هويتهم الوطنية.

أقسام التراث الشعبي:

يعدُّ التراث الشعبي نِتاجًا لتفاعل الإنسان مع الطبيعة، وتفاعل الإنسان مع أخيه الإنسان، وبالتالي فإن التراث يمثل حياة الإنسان الاجتماعية، والروحية والمعاشية وتأتي الفنون القولية على رأس قائمة أقسام التراث.[4] ويصنّف عمر الساريسي هذه الفنون القولية في[5]:

- الأمثال الشعبية: التي هي أقوال حكيمة بليغة، قصيرة موجزة، مصيبة المعنى، شائعة الاستعمال.
- الأغنية الشعبية، تلك الأغنية النابعة من الشعب وتصور حياته، ويتفاعل معها بصورة عفوية، منظومة باللهجة الدارجة، وتروى مشافهة.
- النكتة: وهي تعبير روائي قصير ساخر، يعكس مزاج الشعب.

[3] الضمور، عماد،" صدى الثورة العربية الكبرى في الأغنية الشعبية الأردنية".

[4] خورشيد، فاروق، عالم الأدب الشعبي العجيب، القاهرة. دار الشروق الطبعة الأولى، 1991، 27.

[5] ساريسي ، عمر، ماهية الفلكلور، عمان. مجلة الفنون الشعبية، العدد الأول، كانون ثاني 1974، 32.

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2021

- منظومات السحر والتعاويذ والرقى: وهي ما تستعمله الشعوبمن كلمات في طقوس معينة؛ لجلب الخير والبركة أو طرد الشيطان والقوى الشريرة.
- نداءات الباعة: التي تعدّ من التراث،ويشترط بها أن تكون بليغة، وذات لحن غنائي.
- الحكاية الشعبية: وهي – كما يعرفها أحمد رشدي صالح– : فنّ القول التلقائي العريق المتداول بالفعل، المتوارث جيلاً بعد جيل المرتبط بالعادات والتقاليد، والحكاية هي العمود الفقري في التراث الشعبي، وهي التي نطلق عليها مجازاً الأدب الشعبي.[6]

أما الفرع الثاني من أقسام التراث الذي يتمثل في الأشغال الفنية اليدوية فيبقى بين الاستبعاد طوراً من دائرة التراث، والاعتراف به طوراً آخر، ومن هذه الفنون: صناعة الفخار، والقش، والجلود، والصوف، والنسيج. وأما الفرع الأخير فيشمل أقساماً متفرقة كالدبكات، والرقص الشعبي، والموسيقى الشعبية.

مفهوم الأدب الشعبي:

يرتبط الحديث عن الأدب الشعبيّ بالكشف عن علاقة التراث الشعبي بالأدب والرواية، فقد اعتاد الدارسون والباحثون على بيان أثر البنائية القصصية والروائية في التراث الشعبي، ولا سيماعناصر الأدب الشعبي في القصة والرواية كـ: الحدث والشخصية والزمان والمكان والحبكة وأساليب السرد. والمتتبع للدراسات التي تناولت الأدب الشعبي خاصة والتراث الشعبي عامة في الأدب القصصي والروائي العربي يجد أنها اقتصرت على النقاطالتي ذكرت دون الوقوف عند المفهوم الواسع للمأثورات الشعبية وتجلّي عناصرهاالمختلفة في النصّ الأدبي[7]

هذا وقد اختلفت التعاريف للأدب الشعبي؛ ويعود هذا الاختلاف لتباين المعايير التي يعرف الأدب الشعبي بناءً عليها ، فيدخل فيه الكثير من المفردات المتداخلة، فهي تطال الأقوال المأثورة والتعاويذ وغيرها، وقد اعتمد بعض الدارسين تعريف الأدب الشعبي بناءً على المعايير التي يعرف بها الأدب الفصيح، ولكن هذا لم يتوافق مع دارسي الأدب الشعبي. فقدم بعضهم تعاريف من صميم الأدب الشعبي نفسه، ومن الذين عرّفوا الأدب الشعبي أحمد رشدي صالح، الذي أشار إلى وجود أربع سمات يتصف بها الأدب الشعبي، وهي: العراقة والواقعية والجماعية والتداخل، فالعراقة تشير إلى قدم الأدب الشعبي والواقعية من حيث هي نتاج للحياة الاجتماعية، والجماعية لأن الأدب الشعبي يرضي ذوق الجميع والتداخل، وهوتداخل الأجناس والأشكال الأدبية مما لم يألفه الأدب الفصيح. ويشمل الأدب الشعبي: الشعر الغنائيّ والشعبيّ؛ الذي منه المربع والمخمس والمثمن والعتابا والميجنا وظريف الطول والتهاليل والمواويل والزغاريد، وهي فنون معروفة عموماً في بلاد الشام، وثمّة الحكايات الشعبية، ومنها ما يتناول الواقع والخيال، وحكايات الجن والأساطير، وتشمل أيضاً بعض

[6]صالح، أحمد رشدي، الفنون الشعبية، القاهرة. وزارة الثقافة والإرشاد القومي ط1، 1961، 65.

[7]فاتن محمد شريف : الثقافة والفلكلور , ط 1, دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر الاسكندرية , 2008 , 81

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2021

السير الشعبية كسيرة عنترة وتغريبة بني هلال، وفي الأردن هناك سيرة لشاعر وفارس أردني عرف في التاريخ، وهو نمر بن عدوان[8]

يقول "محمود تيمور": كما في دراساته في القصة والمسرح جرى الاصطلاح بإطلاق صفة (الشعبي) على الوضيع والرخيص أو ما دون المستوى الرفيع، نقول فكرة شعبية، أي أنها مشوبة بمطاوعة الأهواء والنزوات لا سلامة فيها ولا سداد، ونقول نكتة شعبية، نريد أنها لا تخلو من تبذل وإسفاف، ونقول ثوب شعبي للدلالة على أنه من نسيج غير فاخر، ولذلك يرخص ثمنه ولا يعز على المقلين شراؤه. فكل ما هو منسوب إلى الشعب، محمول عليه مجانبة السمو والأصالة والجودة، مفروض فيه الابتذال والتفاهة والهوان.[9] ثم يتساءل تيمور: هل هذا صحيح في ميدان الأدب على وجه خاص؟ وهل الشعبية في الأدب أن يتصف بالابتذال والضعة، وأن يجانب خصائص الأدب الرفيع؟

ويرد تيمور على تساؤلاته قائلاً: إن الأدب المنحط المبتذل لا يمكن نعته بالشعبي؛ لأن صفة الابتذال والانحطاط تلحق بكتاب الأدب، لا بالشعب، إذ بأية حال من الأحوال لا يمكن أن يعني الأدب الشعبي أدب الانحلال والتبذل والانحطاط. ويتفق مع هذا المعنى الدكتور "محمد ذهني" الذي ذهب في دراسته لموضوع الأدب الشعبي مسترسلاً في وضع تعميمات حول مفهوم الأدب الشعبي، وبطريقة استقرائية يفند هذه التعميمات واحدة تلو الأخرى، ومن هذه التعميمات: الأدب الشعبي: أدب عامة، وأدب إسفاف، وتبذل[10]، فما هو مفهوم هذا الأدب إذن؟

إنه يرى أن الأدب الشعبي: هو مجمل الفنون القولية التلقائية، وهذه الفنون هي على رأس قائمة فروع التراث، ونقلت هذه الفنون بلهجة دارجة من جيل لجيل، وبشكل شفاهي، وهي تعبير عن تفاعل الإنسان مع الطبيعة، ومع الإنسان، والأدب الشعبي بهذا المفهوم عبارة عن تتويج لخبرات الإنسان ومعارفه، وأحاسيسه، ومشاعره، وتشتمل هذه الفنون على الحكاية الشعبية، المثل الشعبي، الأغنية الشعبية، النادرة والنكتة، نداءات الباعة[11]

- **سمات الأدب الشعبي:**

يتسم الأدب الشعبي بجملة من السمات، من حيث الشكل والمضمون، ومن هذه السمات:

- اللغة: إذ وصفها الدكتور محمود ذهني: بأنها فصحى مسهلة، أو ميسرة، حتى تكاد تقارب العامية في الشكل الظاهري،أما إيليا الحاوي فقال: إن هذه الألفاظ قد تكون عامية، مشبعة بروح الريف، متداولة بشكل ملحوظ،

[8] عزام أبو الحمام المطور :الفلكلور ، التراث الشعبي – الموضوعات ، الأساليب، المناهج، ط 1 ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان –الأردن، 2007، 16 وما بعدها.

[9] تيمور، محمود، فن القصص– دراسات في القصة والمسرح، مصر. مكتبة الآداب ومطبعتها، ط1،(د.ت)، 48.

[10] ذهني، محمود، الأدب الشعبي العربي- مفهومه، ومضمونه- مكتبة الأنجلو مصرية، ط1، (د.ت)، **27.**

[11] ذهني، محمود، الأدب الشعبي العربي- مفهومه، ومضمونه- ، 36.

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2021

ويقرر آخرون أن تناول الأدب الشعبي بالفصحى يجعله يتنازل عن قدر كبير من الحرية الشفوية التي يتمتع بها[12].

- الموضوع: موضوع الأدب الشعبي عام، بحيث يمس كل فرد من أفراد الأمة، وهو أيضاً خاص، بحيث يحس كل فرد بأنه موضوعه الشخصي الذي يهمه وحده، أو يهمه قبل أي شخص آخر. فالأدب الشعبي يتناول كل موضوع، أو أي موضوع، له اتصال مباشر بالشعب[13]

- الشكل: يعدّ الأدب الشعبي قمة الوعي الفني، فهو لا يحدد لنفسه شكلاً معيناً، ولا يأنف أن يستعير لنفسه أي شكل يجد أن فيه تحقيقاً لأهدافه ومراميه، فقد تقال قصة ما، بعدها تعزز نتيجة القصة بمثلٍ ما، أو تحوّل القصة إلى أغنية شعبية، أو مسرحية شعبية، أو تزاوج بين هذه الأشكال مجتمعة[14]

- الوسائل: إذ يستخدم الأدب الشعبي كل الوسائل المتاحة، مثل وضع المفهوم المعين في أسطورة، أو ملحمة، أو سيرة، أو دراما... بحيث يكون غاية همّه تحقيق المضمون والغاية.

- العفوية والتلقائية: فالأدب الشعبي يساير الفطرة أكثر من الأدب الرسمي، وتتجلى هذه الفطرة في حَبْك الأدب، وطريقة إبداعه المتغيرة، من بيئة لأخرى، ومن زمن لآخر، كما تتجلى الفطرة والتلقائية في لا منطقية السرد، والربط بين الأحداث، بعكس الأدب الرسمي، الذي يعتمد الربط والمنطقية[15]. من هنا أكد الباحث أحمد رشدي صالح على أن الأدب الشعبي أكثر صدقاً في إعطاء الصورة الحقيقية للعملية الاجتماعية. ومن هذه السمات نستطيع أن نحدد للشعبية معلمَين أساسيين هما:

1. الانتشار أو التداول: بحيث يشمل هذا الأدب كل طبقات المجتمع، وذلك بعكس الأدب الرسمي الذي تتناوله طبقة معينة.

2. التراثية أو الخلود: إن هذا الأدب يستطيع أن يطفو فوق سطح الزمن؛ ليقابل كل عصر بنفس الجدة والحيوية، ويلتقي مع كل جيل بنفس الانفعال والتأثير[16]

---

[12] المصدر السابق، 37.

[13] المصدر السابق، 38.

[14] حاوي، إيليا سليم، نماذج في النقد الأدبي، وتحليل النصوص، بيروت. دار الكتاب اللبناني، ط2، 1996، 56.

[15] صالح، أحمد رشدي، الفلكلور العربي المعاصر، مجلة الفنون الشعبية، العدد الرابع. نقلاً عن علقم، نبيل، مدخل لدراسةالفلكلور.

[16] ذهني، محمود، الأدب الشعبي العربي- مفهومه، ومضمونه- مكتبة الأنجلو مصرية، الطبعة بلا تاريخ

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2021

من هنا يمكن أن نصف الشعبية بصفة تحددها وتدل عليها بأنها "تراثية التداول" أي الانتشار والخلود، الانتشار على مستوى الأمة، والخلود على الزمن من عصر لعصر وهذه الميزة "تراثية التداول" أهم ميزة للأدب الشعبي[17].

- **وظائف الأدب الشعبي:**

إن كل نوع من أنواع الأدب الشعبيّ، وكل قطعة أدبية شعبيّة لها وظيفتها المعينة، ويقصد بالوظيفة: الدور الذي يقوم به الجزء أو النوع في الحياة الثقافية لدى شعب معين[18]. فالأغنية الواحدة لها وظيفة واحدة، أو أكثر، وقد تشترك معها أغانٍ أخرى بل أشكال أخرى كأمثال، أو أساطير، أو حكايات للقيام بالوظيفة نفسها، ومن هذه الوظائف التي يقوم بها الأدب الشعبي:

1- الوظيفة الجماعية:

ينتمي كل إنسان إلى جماعة معينة، ويشعر بهذا الانتماء، ويتكيّف تبعاً لانتمائه، وقد قيل "الإنسان مدنيّ بالطبع"، والإنسان اجتماعيّ بالطبع"، ويمكن أن يقال:إن "الإنسان منتمٍ بالطبع" أيضاً، فالفرد في المجتمع ينتمي لفكر سياسي معين، أو ينتمي لأسرة، أو حامولة، أو ينتمي لقريته، وقد يتحول هذا الانتماء إلى نوع من العصبية أحياناً، وإن هذا الانتماء، وهذه العصبية قد انعكسا بأصدق الصور في الأدب الشعبي، وخير شاهد على ذلك هذا المثل من أغاني النساء، الذي يمجد ربَّ الأسرة، أو زعيم القوم، وهي ما تسمى "بالمهاهاة" التي تعكس بصدق صورة التعصب[19]:

هِيَّ يا بو فْلانْ لا تِرخي الْحبلْ بينا هِيْ ولا تْشَمِتْ بينا يا طَيَّب الفالي

هِيْ وِحْنا إنْ رَحلنا جَعلناكِ الدَّلولْ لينا هِيْ وحنا إنْ نَزلنا جَعلنا بِيتكْ الْعالي[20]

والمهاهاة: أو الزغرودة: هي أغنية نسائية منفردة، تقابل الموال الذي يغنيه الرجال، والزغرودة من أربع شطرات غالباً، وتنتهي بزغرودة من النساء الأخريات، بحيث يبدأ كل شطر بأداة النداء العامية (هي) بمد الياء وإمالتها كما في كلمة (بيت) بالعامية، ويتجلى هذا الانتماء، والتعصب للبلد، ولأهله في مقطع هذه الأغنية الشعبية النسائية:

طابِ الْعِزْ وطابِ الْكيفْ إثْمايَلي عَجلونية

عَ حَفِلْتكْ يا مْحَـمّدْ عَزومَه عَ الْكُلِيّه

طابِ الْعِزْ وطابِ الْكيفْ إثْمايَلي يَامِ سْوارَه

عَ حَفلتكْ يا مْحَـمّدْ عَزومَه عَحِوّاره[21]

---

[17]المصدر السابق، 42.

[18]سرحان، نمر، الحكاية الشعبية الفلسطينية، بيروت، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، طبعة 1974.

[19]علقم، نبيل، مدخل لدراسة الفلكلور، البيرة، منشورات جمعية إنعاش الأسرة، الطبعة الثالثة 1993، 85.

[20]المصدر السابق ، **85.**

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2021

ويكبر هذا الانتماء ليعطي معاني أوسع، وأكبر:

طابِ الْعِزْ وطابِ الكيفْ إِتْمايَلي يَامِ الْمنديلْ

عَ حفلتكْ يا مْحمّدْ عَزومَه عَلى الثَّقيلْ[22]

ويتسع الانتماء أكثر لإعطاء المزيد من الشمولية:

طابِ الْعِزْ وطابِ الكِيفْ إِتْمايَلي يَامِ الجاكيتْ

عَ حَفلتِكْ يا مْحمّدْ عَزومَه وهَيْني حَكيتْ[23]

2- ترسيخ القيم والمعارف الثقافية ونشرها:

تنظم حياة الإنسان حصيلة من القيم والمعارف الثقافية، ولقد لجأ الإنسان إلى أساليب وطرق مختلفة لنشر هذه المعارف منها: المجالس الشعبيّة، ووسائل الإعلام، والأندية وغيرها، ومنها الأدب الشعبي، ولعلّ الأدب الشعبي كان أهمها في وقت من الأوقات، حيث ضآلة حجم فاعلية الوسائل الأخرى، ولم يقتصر دور الأدب الشعبي في ترسيخ القيم والعادات ونشرها فحسب، بل أسهم في النقد المجتمعي نقداًينبذ القيم السلبية فيه[24]. وتمثّل المقطوعة التالية نموذجا حيّا على كيفية تعامل هذا الأدب مع الشخص النذل، من خلال لقطة من لقطات الدلعونا:

جَفْرا ويا هَالرَّبِعْبِتْحُطِ التِّبِنْ بِالْخيشْ واللّي جوزها نِذِلْ تِرْخي السَّوالِفْ لَويشْ

لَهْجُرِ بْيوتِ الْحَجَرْ واسْكنِ بْيوتْ الْخِيش وَعيشْ مَعِ الْبِدو ووخُذْ بَدَويّه[25]

3- الوظيفة القوميّة:

إنّ الحافز القومي من أهم الأسباب التي أدت إلى الاهتمام بالأغنية الشعبيّة، لما تعتري القومية من عوامل ثوريّة تسهم في توحيد الوجدان الشعبي، وتجعله ينتظم على نسق تعبيري أكثر التصاقاً بالوجدان الشعبي، وتعبيراً عن ضمير الأمة الحيّ.

تضم الأغنية الشعبية في تعابيرها مشاعر الناس وأحاسيسهم، فهي جزء مهم من الفلكلور الذي يضرب بجذوره إلى تراث خصب، وتاريخ متجذّر في القدم؛ لذلك نجد الأغاني الشعبية تنقسم إلى اجتماعية ووطنية وقومية ودينية تكون باللهجة المحكية التي تجعلها أكثر قرباً من القلوب وانتشاراً بين المجتمع على اختلاف فئاته، وتعدد اتجاهاته الفكرية، يرددها الرجال كما تغنيها النساء كلما دعت الحاجة لذلك .نقرأ في الأغاني الشعبية القومية شعراً قصصيّاً ملحميّاً،

---

[21] ما سمعه الباحث في حفلة مدرسة الفرقان الإسلامية المختلطة الأساسية لتكريم الطلبة 1998/6/22م.

[22] المصدر السابق.

[23] المصدر السابق.

[24] علقم، نبيل، مدخل لدراسة الفلكلور، البيرة، منشورات جمعية إنعاش الأسرة، الطبعة الثالثة 1993. 86.

[25] حفل زفاف السيد رياض الهواري في وادي اليابس 1995.

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2021

يتسم بالحماسة والانتصار للحق، وقيم العدالة والمساواة، تختزن طاقة وجدانية لاهبة، ورغبة في الطموح، والتطلع للأفضل، فهي تعبير عن الأمنيات، يمتلكها الوجدان الجمعي للأمة، وتنطق بلسان الشعب، وتسجل أماله[26].

نقرأ في ذاكرتنا الوطنية أغنية معروفة تقال في مجال الفخر والحماسة:"هبّت النار والبارود غنّى"، إذ طالما ما رددت حناجر الوطن هذه الأغنية مدوية في وجه الطامعين، لذلك فإنها أهزوجة حربية يشترك في ترددها الرجال والنساء والقتال قائم بين المتحاربين، وهي تصوّر نظرة المرأة لبطولة الرجل، فهي تريده أبداً رجلاً محارباً صلباً، وفارساً هماماً يكر ويفر، لا رجلاً شارداً من ميدان المعركة".[27] ومن هذا قولهم:

هَبَّتِ النّارْ وَالبارودِ غَنَّى ... يابَيّ(فْلان) ياحامي وَطَنا

هَبَّتِ النّارْ وِبْراسِ السّيجارَه ... يابَيّ(فْلان) ياحامي العَذارى

هَبَّتِ النّارْ وِبْراسِ الْخَروبه ... يابَيّ (فلان) ياحامي العُروبة .

إنّ الجانب البطولي حاضر في الأغنية الشعبية الأردنية، وهو جانب يستقي موضوعاته من طبيعة الأحداث السياسية التي تمر بها البلاد، ومن البطولات والتضحيات التي سجلها الأردنيون في معارك الفداء، وهي تضحيات لا تنتهي، ممّا جعل الوجدان الشعبي دائم اللهج بهذه البطولات، فالشعب دائم البحث عن نموذج البطل المحرر المدافع عن الحقوق، يحتمل المصاعب ويقدم الدماء رخيصة في سبيل التحرر؛ ما جعلها خالدة تنتقل عن طريق الرواية الشفوية والتلحين والغناء.كذلك فإن الأغنية الشعبية في الأردن عكست تعلق الأردنيين بقادة الثورة العربية الكبرى وبخاصة مفجّر هذه الثورة الشريف الحسين بن علي –طيب الله ثراه– كما في الأغنية التي تقول[28]:

"وا حْسينْ بنْ عَلي راعي الْحَمِيّةأطْلَقْ رَصاصه أولى مَبْدَئِيّه.

حَرّرْ بْلادْ العَربْ مِنْ تُرْكِيّةهَلّي خَلّونْ الَعَربْ جاهِلِيّة.

أسّسْ إمارة بِالضّفِة الشَّرقِيّةواطْلقْ عَليها إمارة أرْدُنِيّة".

4- الوظيفة النفسية والعاطفية:

وتتمثل هذه الوظيفة في تعبير الجماعة عن حالاتها النفسية والعاطفية تعبيراً ساراً مفرحاًعن الأحداث السعيدة تارة، وحزيناً كئيباًعن الأحداث الحزينة تارة أخرى،فحينما تحتفل الجماعة بحدث كالزواج، والولادة والختان فهي تعبر عن سعادتها من خلال التراث، وحينما تنتاب الجماعة الآلام والأحزان نتيجة لموت عزيز، أو ظلم واقع، أو شقاء وحرمان فإنها

[26]الضمور، عماد،" صدى الثورة العربية الكبرى في الأغنية الشعبية الأردنية".

[27]هاني، العمد: أغانينا الشعبية في الضفة الشرقية من الأردن، ص 244 . 245.

[28]الجبور، محمود: البعد الوطني في الأغنية الشعبية الأردنية(دراسة توثيقية 1921 . 2000م)، ط1، أبحاث مركز الملكة رانيا للدراسات الأردنية وخدمة المجتمع، جامعة اليرموك، 2008م، ص 24.

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2021

تلجأ للتراث أيضاً، وكذلك يلجأ المحبون والعاشقون إلى التراث كي يبثوا من خلاله عواطفهم وآمالهم[29]. ونضرب لهذا مثلاً بالمقطوعة التالية التي قارنت بها الجماعة عن المرأة بين الأمس المظلم، واليوم البهيج في حفلة عرس:

عَ الدّومْ عِيني عَ الدّومْ وِشْ جابِ امْبارِحْ لَلْيوم

وامْبارحْ بَقَتْ عَتْمِه والْيومْ قَمرْ ونْجـومْ[30]

5- الوظيفة النقدية التربوية:

وتتمثل هذه الوظيفة تمثيلاً واضحاً في الأمثال، فأخذت طابع تعليم الفضيلة، والقيم الرفيعة... كقول المثل:"ظب قرشك الأبيض ليومك الأسود"، وهو مثل شعبي يقال لتوجيه المسرف وتنبيهه من عاقبة الإسراف. والمثل الآخر:"صراره بتسند حجر". وهو مثل يحض على التعاون. ومنه كذلك:"الوفق فيه الرزق". وهو مثل يحض على التعاون لحدوث الوفاق بين أفراد المجتمع. ولم يكن المثل هو الفرع الوحيد الذي ظهرت فيه قيمة التعليم، بل ظهرت من خلال الأدب الشعبي في الحكاية الشعبية، والنكتة والنادرة، ومن خلال المشاهد المسرحية الساخرة، التي كانت تقام بشكل عشوائي وتنقد سلبيات الأحوال السائدة[31].

ولم يتخلَّ الأدب الشعبي عن وظيفته هذه، بل قدّم مثل هذه القيم الوظيفية التي تظهر وتتجلّى بأغاني "صبة السطح"، و"عقد البيوت"، و"أغاني الحصادين"، والأغاني التي تصور أشياء مادية أو معنوية، ومنها من أغاني "صبة السطح":

وَلّعْ الباطونْ ولّعْ واللّي ما يِعْمَلْ يِتْقَلَّعْ[32]

- **الغناء الشعبي:**

للغناء ألوانٌ متنوعةٌ مارسها الإنسان منذ القدم، إذ تعدُّ الأغنية الشعبيّة الصديقة المعبرة عن آماله وطموحاته،ونقصد بها تلك الأغنية الشعبية التي نمت وترعرعت في الريف أو البادية، وهي أغانٍ مجهولة المؤلف والملحن يتناقلها الناس من جيل إلى آخر، وأصبحت تراثاً تعتز به الأمم والشعوب[33].والأغنية ما يتغنى به من الأصوات وجمعها أغانٍ، وهي بعدة أنواع: أغاني الحجاج،وأغاني الزفاف، الأغاني الشعبية وغيرها، ويعود أصل كلمة أغانِللبيت المرتفع المعروف عند الموسيقيين،وسُمي به لجلوس القيان والمغنيات فيه[34]، والأغنية الشعبية هي فن شعبي له طابع متميز يمتد عبر عشرات

---

[29]علقم، نبيل، مدخل لدراسة الفلكلور، البيرة، منشورات جمعية إنعاش الأسرة، الطبعة الثالثة 1993، 82.

[30]المصدر السابق ، 54.

[31]علقم، نبيل، مدخل لدراسة الفلكلور، البيرة، منشورات جمعية إنعاش الأسرة، الطبعة الثالثة 57،1993.

[32]صبة سطح بيت في فاره 1987 السيد علي الغرايبة.

[33]قدوري، حسين الموسوعة الموسيقية الصغيرة، وزارة الثقافة والاعلام، شركة المنصور للطباعة، بغداد،1987. 35

[34]محفوظ، حسين علي معجم الموسيقى العربية، سلسلة الكتب الحديثة2 ، مطبعة دار الجمهورية، بغداد ، 1964، **6**

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2021

السنوات ويتطور بتطور الحضارة التي يصنعها[35]، وموسيقى الأغنية الشعبية هي من نوع الموسيقى العامة ذات الالحان الخفيفة الراقصة في الغالب، وتستطيع الناس ترددها خلال فترة طويلة من الزمن دون عناء أو جهد كبير[36]

وتعرف الأغاني الشعبية بأنها: كلمات سهلة تلحن تلحيناً سهلاً ليتأتى للعوام إنشادها بمجرد سماعها والغرض منها بث خُلق فيهم أو إعانة العمال منهم على الأعمال[37]، ولقد تأثرت المجتمعات العربية بالأغاني الشعبية تأثراً فطرياً لا يقتصر على الحفلات والمناسبات، فالملاح يغني وهو يجذّف، والفلاح يغني وهو يرفع الماء بالشادوف والحمال يهون على نفسه حمل الأثقال بالغناء، وهذا الفن الشعبي كانت تميله الفطرة وتسجله الوراثة جيلاً بعد جيل.[38]

وقد تعددت ألوان الغناء الشعبي في البلاد العربيةالممتدة من المحيط إلى الخليج، وكوّنت لكل لون موطنه الذي نشأ فيه، فميّز أهله وعرفهم بهوية فنية خاصة، فكما احتضنت بغداد الموال الشعبي المعروف بالموال العراقي، ظهرت في الأردن ألوان غنائية أخرى، ومما تجدر الإشارة إليه أن هذه الألوان الغنائية صمدت في وجه التحويرات أو ما يسمى بالتطوير في اللون الشعبي. فقد اجتاحت هذه الموجة الحديثة الأغاني الشعبية في الأقطار العربية المجاورة، فتم تحريفها كلامًا أو لحنًا، إلا أن الأغنية الشعبية في الأردن انفردت بميزة الشعبية التي جعلتها الأكثر شيوعًا مع الحفاظ على أصالتها؛ ويعزى ذلك إلى كون الأغنية الشعبية الأردنية قالبها اللحني بسيط ورتيب[39]؛ لذا فإن لونًا شعبيًا مختلفًا نشأ وازدهر في الأردن، وسمي بالغناء الحوراني نسبة لمنشأه في سهول حوران الممتدة بين الأردن وسوريا. وقد جاء في مقدمة ابن خلدون وصفًا لهذا اللون فقال: "بأنهم كانوا يجيئون به معصباً على أربعة أجزاء، يخالف آخرها الثلاثة في روية، ويلتزمون القافية الرابعة في كل بيت إلى آخر القصيدة"[40]

وهو ما يعرف باسم (الدلاعين)، وانتشر هذا اللون في شمال الأردن ووسطه،الذي ما يزال أهل هذه المناطق يغنونه في مناسباتهم المختلفة ولا سيماً في الأعراس.وتعرف الدلاعين بأنها: فن غنائي يؤرخ لعادات القرويين ومعتقداتهم ومفردها دلعونة حيث تلتزم وزناً معيناً وتتألف من أربعة أشطر، الثلاثة الأولى تتفق بقافية واحدة، أما الشطر الرابع فيأتي مخالفاً للقافية السابقة لأسباب فنية [41]، إذ تأتي ملتزمة بالدلعونة "وونا" أو بالحروف المقاربة صوتياً لمخرج حرف النون، كحرف

---

[35] الباش، حسن ، الأغنية الشعبية الفلسطينية ،دار الجليل للطباعة والنشر، الطبعة الثانية ، دمشق 1987 ,18

[36] حجاب، نمر حسن ،الأغنية الشعبية في شمال فلسطين القوالب اللحنية، الجزء الأول، رابطة الكتاب الأردنيين،بدون تاريخ،11

[37]محفوظ، حسين علي معجم الموسيقى العربية، سلسلة الكتب الحديثة2 ، مطبعة دار الجمهورية، بغداد ، 1964 60

[38]الحفني، محمود أحمد ، محيط الفنون ، الموسيقى2، دار المعارف ، القاهرة، بدون تاريخ 83

[39] العمد، هاني ، أغانينا الشعبية في الضفة الشرقية ، 266

[40] مقدمة ابن خلدون، أشعار العرب وأهل الأمصار لهذا العهد، الفصل الستون ، تحقيق درويش الجوبيري، المكتبة العصرية ،صيدا ، ط 2003.
كما ورد في مقدمة ابن خلدون،المجلد الثالث، الجزء الأول،العبر وديوان المبتدأ والخبر، تحقيق المستشرق الفرنسي أ.م . كاترمير، ط باريس،1858، مكتبة لبنان، بيروت،1970، 361

[41] العمد، هاني، الأدب الشعبي في الأردن، سلسلة الكتاب الأم في تاريخ الأردن 33، دائرة المطبوعات الوطنية، 1996، 50

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2021

الميم، وكثيراً ما يستعيض المنشد عن حرف الألف بالإشباع الصوتي للفتحة بآخر الكلمة[42]. ومن هذه النماذج الأغنية المعروفة في حلقات الدبكةالتي تغنى في العرس الريفي الأردني :

أوّلْ ما نِبْدا نِخْزي الشّيطانِ نْصلّي عَ النّبي طه العَدناني

قُلْتِلْها الإسِمْ قالتْ سِهامِ عَصفورِ مْرافِقْ طِيرِ الحَمامِ

- **الأهازيج الشعبية:**

كانت الحياة في الريف بسيطة جدًا، فأبناء الريف متجانسون لا توجد بينهم خلافات إلا بالمقدار الذي تفرضه ظروفهم المرتبطة بالأرض وتقاليدهم الموروثة المعتز بها، ويعيشون مستقرين في مساكن شيدت بالطين والحجارة وسُقفت بالقش والأخشاب غير المهذبة. وكان التعاون هو أهم مظهر اجتماعي يسود الريف الأردني بشكل عام وخاصة في منطقة عجلون، وربما كان مرد ذلك إلى قسوة الطبيعة عليهم وخاصة في فصل الشتاء وتساقط الأمطار والثلوج في أجزاء عجلون الشرقية، وأعمال الفلاحة والزراعة في مناطقها الغربية وأقدام الجبال، وحالة الفقر التي تميز معظم أبناء المنطقة .

ويعتمد غالبية الناس في عجلون على الزراعة ورعاية الماشية، وكانت هذه المهن تتحكم في عاداتهم وتقاليدهم،كانت حياتهم تمتاز بالبساطة والرتابة وتخلو من التعقيد، كما يتجلى في أحاديثهم في المضافة وحقول القمح ومناطق الرعي وفي احتفالاتهم في مناسبات الأعراس والختان وغيرها وحتى في أهازيجهم وأغاني الحصادين كانت في غالبيتها من المفردات التي يتداولونها في حياتهم وأعمالهم. ومن الأمثلة من الأغاني والأهازيج الشعبية العجلونية:

يا وارِدْ عَلى البيرْ ..... دونَكْ دَلِوْنا دونكْ .

قلبي واللهِ يْريدكْ ..... وْهَلي ما يِيريدونَكْ .

ومنها أيضاً :

ما بين كَرْمِ الْعِنبْ واللّوزِ ..... صِدّقْ بَحِبّكْ أكثرْ مِنْ خَيّي

لَبّسونا بَرلونْ ..... شَلّحونا بَرلونْ

في شَوارعْ عَجلونْ .... سَلّموني عليه .

[42] ملحم، إبراهيم أحمد، الأغنية الشعبية في شمال فلسطين قبل عام 1948،دار الكتاني للنشر، إربد، الطبعة الأولى،2000 ، 16

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2021

ومنها أيضاً :

بِينْ الْمُسْتشفى وعَجلونْ .... أرنبْ طاردْ غَزاله

يا عَمّي أعْطيني بِنْتكْ ..... واحْسِبْ الله أخَذْها

عَ الْجَّنة ماني رايِحْ ..... عَ النّارْ أنا وإيّاها

ردد العجلونيون الأهازيج المختلفة في كثير من مناسباتهم، وكانت هذه الأهازيج الشعبية بسيطة في كلماتها يرددوها للترويح عن أنفسهم أثناء العمل في الحقل والمرعى أو في أعراسهم ليدخلوا السرور على سامعينها، وكانت الأمهات ترددها لأطفالها لتنام، وتغنيها الصبايا أثناء اللعب وفي مواسم الفرح.

ومن اللوحات الفنية من الأهازيج الأغاني الشعبية في عجلون التي كان الآباء والأجداد يتغنون بها في مناسبات الأفراح، وهي ليست مقصورة على منطقة عجلون فقط بل منتشرة في شمال الأردن[43]، أغانٍ تردد من حالة الحركة (الزفة أو الذهاب للخطبة):

هَبَّتِ النّارْ وَالبارودِ غَنَّى ... يا بَيّ(فْلان) ياحامي وَطَنا

هَبَّتِ النّارْ وِبْراسِ السّيجارَه ... يا بَيّ(فْلان) ياحامي العَذارى

هَبَّتِ النّارْ وِبْراسِ الْخَروبة ... يابَيّ (فلان) ياحامي العُروبة .

ومنها أيضاً:[44]

يا الله تْوَكَلْنا عَليك ... يا سِيد المُتَوَكِلّين

يا مْحَمّد حِنّا عِزِوْتَكْ ... جِلايْبَكْ يوم المَبيعْ

وإنْ ما بِعِتْ حِنّا نْبيعْ ... بَرْخَصْ ثَمَنْ لَلْبِشْتَري .

ويُشير د. محمود الجبور إلى أهزوجة الأردنيين التي ما زالت تُغنى إلى اليوم، وقد كانت بعدما وفدت القبائل البدوية العربية على قصر بسمان مبايعة الشريف الحسين بن علي ملكاً على العرب، وقد نسج على منوالها الفنان توفيق النمري: [45]

[43]الشريدة، محمود حسين فارة الأمس هاشمية اليوم(مخطوط)، 136.

[44] العمد، هاني، الأدب الشعبي في الأردن، 118

[45]الجبور، محمود: البعد الوطني في الأغنية الشعبية الأردنية(دراسة توثيقية)، 24.

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2021

"هيه يا نَسِلْ الأشرافْ الله نَصيرَكْ يِحْفَظَكْ لينا ما حَدْ يِقْدَرْ يِضيرَكْ.

هيه يا سِبْطِ الرّسولْ الله يِديمِكْ يِبْتَلي مَنْ قاوَمَكْ وأضْحى غَريمَكْ.

يا هَلا بِالتّاجْ واصْحابِ الْجَلاله نُورِ المُصطفى مِنْ حُوله تْقولْ هاله.

يا هَلا بْوَريثْ الثّورة العَربية يا حامي الدّيارْ وماحي كُلْ أَسِيَّه.

هيه يا فَخْرِ العَربْ حِنّا جْنودَكْ مِنْ زمانْ جْدودنا طاعتْ جْدودَكْ.

يا مَليكْ العَربْ بِكْ نِلقى الشَّهامه يا فَخِرْ يا حامي الحَرَمْ ويَّا القِيامه.

يا قَصِرْ بَسمانْ ما نِلقى بَديلَكْ يِكفاكْ الشَّرَفْ وابِنْ هاشِم نَزيلَكْ.

يا أرْدُنْ افْرَحْ ولا تِخفى سْرورَك على ضِفافك يا مَحْلى نَغْمِةْ طْيورك.

يا أردنْ اسْمَكْ يِبْعثْ فِينا الحَمِيّه يا وَطنْ غالي على نْفوسْ حَمِيّه".

وقد غنتها الفنانة سميرة العسلي بتحوير واضح:

هيه يا نسل الأشراف الله يديمك يا نبع الصفا والدوحة الهاشمية.

ومن أغاني الأعراس (الجوفية):

يابو رشيدِ قَلبنا الْيومِ مَجروحْ ... جُرحٍ عميقٍ بِالْحشا مِسْتَظِلِ

جابوا الطّبيبْ ومَدّدوني على اللّوحْ ... قُلِتْ بِرَخّي لَمّا عَشيري يْطِلِ

جاني عَشيري مِقدامِ الثّوبِ مَسطوحْ ...

ومن أغاني الأعراس (الدبكة):

والدبكة عبارة عن رقصة شعبية بسيطة تناسب الفلاحين، يؤدوها شباب القرى فرحين بهذه المناسبة، وهذه الأغنية تناسب تمامًا هذه الرقصة (الدبكة)، على أنغام الشبابة أو المجوز:

يا زَريفَ الطّولْ مِن هُونا مَرَقْ ... مِثْلْ عودِ الزّانْ جارِدِ الوَرَقْ

يا زَريفَ الطّولْ ع بْساطو يِبيعْ ... بِين الْغُرّه والحاجِبْ نَبّتِ الرّبيعْ

يا زريفَ الطّولْ يا زَريفْ ... وازْرَعْ النّخله عَ الحِيطِ النَّظيفْ .

تْمَنيتْ إنّي مِحْرمه بِإيدِ اللّواحْ ... والا عِ صْديرِ البِنِتْ شَبّاحْ

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2021

قَضِّبْ بِالدّبكه (اللّواحِ) الشّاطرْ.... البوسه مِن خْدودُه تِشرَحْ الخاطِرْ

عَشانِ (الحِلو) والله ما أسافِر.... .... واسْكنْ بْجَنبُه دايِمِ الدُّوما

وأيضا في (الدبكة):

ياعَسكري يا مْشوّحْ ... اطْلُبْ إجازه ورَوِّحْ

أمك تبكي وتْنَوّح... وبَيّك بِدُّه مَصاري

يا امْباشي ياأمْباشينا... ياللّي بِدَّرِبْ فينا

أعْطينا إجازه يومين... تانْرَوّح عَ هالينا

ياعَسكرْ ياولادْ الْجيش... عَ حارتنا لا تيجيش

أمّك مِن موديل أوّل ... وحامل هَلْكبره لويش

يا ريتني طير إخضر ... وهَدّي ع المعسكر

عيني ماهي عَ الضابطْ ... عيني عَ بوشماغْ إحمر

وأكثرها شيوعًا الدلعونا والمواويل[46]:

على دلعونة على دلعونة ..الهوا الشمالي غيرلي لونه

الهوا الشمالي غيرلي حالي ..هِوْيِتْ بدالي بِنت الملعونا

على دلعونة ياما دلعتيني .. خَذيتي الاسمرْ ما خَذيتيني

ويلي عليهم ويلي عليهم ... طالت الغربة واشتقنا ليهم

قُلتلها الإسمْ قالتْ سَمّيني ..... قلتلها الورد قالت يسميني

قلتلها الإسم قالتلي مريم ... . بمدارس حيفا نزلت تتعلم

لِبْستِ البدلة وحَريرِ مْقَلّمْ ... تِسلَمْ البدلة والْيلبسوها

أغاني الأعراس (الفاردة للنساء)[47]:

[46] المومني، عبد الكريم عبدالله. تراث وأحداث سبعين عامًا من تاريخ الأردن الحديث، 2011، 63

ومنهاهذه الأغنية تغنيها النساء وهن في طريقهن إلى بيت والد العروس مشيًا على الأقدام:

واحْنا مَشينا من الصبح للعصر ... واحْنا خَذينا طَيّبات الأصل

واحنا مشينا ليلتين بيوم .. وحنا خَذينا بنتِ كُبارِ القوم

واحنا مشينا ليلتين بليلة ... واحنا خذينا بِنِتْ أكبر عيلة

ومنها أيضاً:

يا بَيّ فلان لا تْقولْ نْسيتك ... وانتَ المُبْتدى وأوّلْ ما طَريتك

يا بَيّ فلان لا تنام غَضبانِ ....والحَمِدْ لله فَزِعتَكْ صِبيانِ

ومنها أيضاً:

يُمَّه ويا يُمَّه عَبّيلي مَخدّاتي ... اطْلِعتْ من البيت وما ودّعِتْ خَيّاتي

يُمَّه ويا يُمَّه شِدّيلي قَراميلي ... اطْلعتْ مِن الْبيتْ وما ودَّعِتْ أنا جيلي

ومنها أيضاً:

يا بَيّ فلان وسّعْ الْميدانِ ... العِزْ إلَكْ والفَرحْ لِلصّبيانِ

يا بَيّ فلان كثّر التَّرحيبِ ... واحنا بَنات عَمّك ما بينا غَريبِ

ومنها أيضاً:

كَثّر الله خيركو يِخلفْ عليكو كَثّرْ الله خيركو

ما حِليلي غيركو بي هالنّسايب كُلهمْ ما حليلي غيركو

ما عَجبني غيركو بي هالخلايِقْ كلهم ما عجبني غيركو

أما عن (المهاهاة/الترويدة/الزغاريد) فيقولون فيها:

ياما صَبرنا وقلنا ما صَبرناشِ ... صَبْرِ الطّريقْ عَ الرّاكبْ والماشي

ياما شكينا ودَمعِ الْعينْ رَشراشِ ... الحَمِدْ لله صبرنا وما ثْفَشْلناشِ .

---

(47) العمد، هاني ، أغانينا الشعبية في الضفة الشرقية ، 108

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2021

وأغاني (الختان):

ويُغنّى هذا النوع من الأغاني من قبل النسوة، ويظهر من كلماتها بأنّها تحث (الشلبي) الذي يقوم بعملية الختان بذكر الله والطلب منه الترفق بهذا الطفل المدلل[48] .

سَمّوا على فلان وسَمّولي عَليه ... طايح للطهور ذكر الله عَليه

طَهْرُه يا شلبي وسَمّيلي عليه .. لا توجع الغالي بتدعي عليك

طهره ياشلبي وناوله لمّه. .... يا دْموعِ الغالي حَدْرَتْ ع ثمّه

طَهرُه يا شلبي وناوله لَخاله.... يا دْمعِ الغالي حَدَرْ عَ خلخاله

ومنها:

يا مْطهرَ الصّبيان بالله عليك

لا توجع الصبيان بندعي عليك

يا إمطهر الصبيان بالقايلهْ

لاتوجع أبو شوشتين مائلهْ

ومن أهازيج الفلاحين هذه الأهزوجة التي تُقال خلال عمل الحصادين في الحقل، وهذه الأبيات تساير سرعة العمل، وهي ترمي إلى نسيان التعب وشحذ همة الحصادين[49]:

مِنْجلي يابو رَزّه وشو جابَكْ مِن غَزّة

جابني حُبِّ البَناتْ والبناتِ المَزْيونات

مِنجلي وامِنْجلاه راحْ للصّايِغْ جَلاه

ما جَلاه إلا بْعِلْبِة ياريتِ العِلْبِة عَزاه

هي عَزاه، وهي جَزاه، وعَزا وْليداتُه ورَاه

ومن أقوالهم: هذه المقولة تصف حياة الفلاح الصعبة وفناء عمرة في العمل بين أدوات الفلاحة:

[48] العمد، هاني، أغانينا الشعبية في الضفة الشرقية ، 134

[49] المومني عبد الكريم عبدالله. تراث وأحداث سبعين عامًا من تاريخ الأردن الحديث ، 2011 , 47

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2021

ماتْ والمِنْساس بْيَدُه ... والبَقرْ بِجعَرْ عليه

ياما غَرْبِلْ ياما جَرْبِلْ... ويا ما هالْ التّبنْ عليه

هذه الكلمات تثير همة الفلاحين ممن يستعمل الشاعوب عند البيدر[50]:

والشّواعبة ثَلاثْ... واحدْ طَلَبِ المِيّة

وواحد قيّل بالفيّة... وواحد قَرْصِتُه حيّة

قَرْصَتُه حَيّة وماتْ... ابْكِنْ عليه يا بَنات

وابْحَشِنْ لُه وغَمْقِنْ... بَعْدِ عُيونُه مْبَحِلقاتْ

وهذه الأهزوجة تشير إلى حب الفلاح لمحبوبته ويصفها وهي تقوم بإنجاز الأعمال الفلاحية المختلفة[51]

ياشوفةٍ شُفتِها، بتِلقُط ورا الفدانِ

مِن كُثُرْ ما لَقّطَتْ صار العُنُقْ ذَبلانِ

دَعيتْ عَ زَرِعهُمْ يِطلعْ كُلّه زِوانِ

يا شوفةٍ شُفتِها بْتُخبزْ على الصّاجِ

مَدقوقة على الصّدِرْ خِرفانٍ وانْعاجِ

لا تِزْعَلِنْ يا السُّمُرْ والبّيض غَنّاجِ

والبّيضْ شَحمِ الكِلى والسّودْ عينيّه

ومن أشهر أغاني درس(تنعيم القش) البيادر قولهم :

هَبْ الهَوا يا ياسين ... ياعَذابِ الدّراسين

يا عَذابي مَعاهم ... ضَوْء الْقَمرْ طالعهم

طالعهم وِيْلاليهُم ..... وِيِشْلَع طَواقيهم

ياحَمرا يا لَوّاحة ..... لونِكْ لون التُّفاحة

[50] العمد، هاني ، أغانينا الشعبية في الضفة الشرقية ، 168

[51] العمد، هاني ، أغانينا الشعبية في الضفة الشرقية ، 174

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2021

لَن حَدَرْتِ عَ البَحَرْ... لا حْذُرْ ورَاكِ سْباحَة

وإنْ طِلِعْتِ لِلسّماء... طِيرْ مْرَفْرِفْ جْناحه

ومن أغاني عمال الطرق يبين فيها أدوات العمل والشكوى من المراقب[52]

ياللّي يِريدْ الشّقا يا عْيالْ.. ... يِنحرْ طَرِيقْ العَمَلِيّة

عند أبو حازم ثَلاثْ تِشكالْ ... كزمة وكريك وعربيّة

يا ولد لو تصطبي وتشوف... عَجيجْ الكريكات عامينا

مِن شُوفْ الحَجي كَتَّلنا الخوفْ... ومِثل الغنم يوم هَجينا

كان الفلاحون في السنين الشحيحة الأمطار يجمعون الأطفال لمناجاة الله سبحانه وتعالى بشكل جماعي، بأهزوجة يلتمسون فيها منه تعالى أن يعينهم ويسقي زروعهم[53].

يا الله الغيثْ ياربّي..... تِسقي زْريعْنا الغربي

يا الله الغيثْ يابو الجودْ ... تِسقي زْريعنا المَوجودْ

يا الله الغيثْ يا دايِمْ ..... تِسقي زْريعنا النّايِمْ

ومن أهازيج (أناشيد الموالد النبوي الشريف)؛ هذه الكلمات تجمع الصفات الحسية الجميلة لرسولنا محمد[54]، عليه الصلاة والسلام:

صَلّوا يا أهلِ الكَمال ... عَ النّبي باهي الجَمال

مَن حَوى كُلَّ المَعاني..... ... قَدْرُه ما زال عالي

قَدْرُه عالي و مْفَخَّمْ ..... دايِمْ سامي ومْكَرَّمْ

جاهُ جاهٍ مْعِظّمْ ..... وجهه فاق الهِلال

وجهه بَدرْ مدور..... جَلْ مَن أنْشأْ وصَوّر

راسه مِسِك وعنبر..... ... شعره داجي الليالي

[52] العمد هاني ، أغانينا الشعبية في الضفة الشرقية ، 173

[53] المومني عبد الكريم عبدالله. تراث وأحداث سبعين عامًا من تاريخ الأردن الحديث ، 2011 , 33

[54] العمد، هاني ، أغانينا الشعبية في الضفة الشرقية ، 179

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2021

والجَبين البَرِقْ بِلمَعْ ..... خده بالنّورْ بِسْطَع

خدّه للصّبح مَطلعْ ..... عينه تِسبي الغَزالِ

شَعره مِسك وعنبر..... ريقه سُكر مُكَرّر

نُطْقُ حَقٍّ مْقَرّر..... ... قوله أحلى المقالِ

ومن ابتهالات المسحر في رمضان؛ هذه الكلمات كان يرددها المسحراتي الذي كان يتجول في شوارع وطرقات القرى، وينقر على صفيحة من التنك ليخرج صوتاً مميزا يوقظ به النّيام لتناول وجبة السحور، وصلاة الفجر[55]

يا نائم الله يجيرك، قوم حَضّر سحورك

يا نائم وحّد ربك، وبالتقى عمر قلبك

يا قائم للسحور على سنة الرسول

أهازيج الأطفال بالعيد:

كان الأطفال يُعبّرون عن فرحتهم بالأهزوجة التالية:

بُكره العيد وبنعيد... بنذبح بقرة سْعَيّد

وسْعَيّد ما له بقرة ... نذبح بنته هالشقره

والشقرة ما فيها دم .. نذبح بنت العم العم

الخاتمة:

منذ أن وجد الإنسان وله كيان يتمثّل بأسرة ومجتمع، ينتمي إليها فهو شديد الصلة بها، يسرّه ما يسرها، ويحزنه ما يحزنها، وهو لهذا ملزم بهويتها، وما دامت اللغة هوية، فإن الإنسان ابن هويته، يعتزّ بها، باعتبار أنها تمثّل وجوده، وهو لهذا يغني لها في السراء والضراء؛ لان الغناء الشعبي شديد الارتباط بالعاطفة الإنسانية، فالغناء من أوثق أنواع التعبير الإنساني عن صدق الوجدان إذا كان شعبياً جماعياً أو فردياً، ولهذا فإن الأفراد يمارسونه ممارسة فطرية تلقائية، ولعلّ هذا

[55] العمد هاني ، أغانينا الشعبية في الضفة الشرقية ، 1969

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2021

الأمر يكشف لنا حقيقة ما توصل إليه الباحث من خلال دراسة فنون الأدب الشعبي: الأهازيج والأغاني التي اعتمدها الباحث في هذه الدراسة:

- فقد تبين للباحث أن الانسان ابن بيئته، فهو يعبر عن وجوده فيها، هذا التعبير الذي يعكس بلا شك مظاهر الحياة الاجتماعية التي يعيش فيها، فالغناء يعبر عن ذات الانسان وحياته وبيئته، من حيث هي تحمل في كلماتها وعباراتها ونغماتها قدراً من المؤثرات الداخلية والخارجية.
- تأكد للباحث أن الغناء يتطور مع تطور الحياة المنتجة؛ لأنها تعبير صادق عن الحياة، فتتطور بلغته وثقافته وأشكاله ومضامينه بتطور حضارته.
- يعدّ الأدب الشعبي وسيلة تلقائية تعبر بها الأمم عن ذاتها بكل حرية، فهو تعبير فطري صادق عن أحلام الأمة وآمالها وبؤسها وشقائها .
- ظهر للباحث أن الأدب الشعبي يوطد العلاقة بين ماضي الشعب وحاضره، ويربط الحاضر بتطلعات الشعب المستقبلية، من خلال الكشف عن توجهات الشعوب المستقبلية.
- تبين للباحث أن دراسة الأدب الشعبي من خلال دراسة تراثنا وتحليله غاية في الأهمية لدراسة واقع المجتمع، وبالتالي تمكين الشعب من إدراكه وتذوقه والحفاظ عليه.

المصادر والمراجع:

- الباش، حسن، الأغنية الشعبية الفلسطينية، دار الجليل للطباعة والنشر، الطبعة الثانية ، دمشق 1987
- تيمور، محمود، فن القصص– دراسات في القصة والمسرح، مصر. مكتبة الآداب ومطبعتها، الطبعة بلا تاريخ.
- الجبور، محمود: البعد الوطني في الأغنية الشعبية الأردنية (دراسة توثيقية 1921 . 2000م)، ط1، أبحاث مركز الملكة رانيا للدراسات الأردنية وخدمة المجتمع، جامعة اليرموك، 2008م.
- حاوي، إيليا سليم، نماذج في النقد الأدبي، وتحليل النصوص، بيروت. دار الكتاب اللبناني، طبعة 1996
- حجاب، نمر حسن، الأغنية الشعبية في شمال فلسطين القوالب اللحنية، الجزء الأول، رابطة الكتاب الأردنيين،بدون تاريخ.
- الحفني، محمود أحمد، محيط الفنون، الموسيقى2، دار المعارف، القاهرة، (د.ت) .
- حفل، زفاف السيد رياض الهواري في وادي اليابس 1995.
- حفل، مدرسة الفرقان الإسلامية المختلطة الأساسية لتكريم الطلبة 1998/6/22م

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2021

- ابن خلدون:

  - مقدمة ابن خلدون، أشعار العرب وأهل الأمصار لهذا العهد، الفصل الستون، تحقيق درويش الجوبيري، المكتبة العصرية،صيدا، ط 2003.

  - مقدمة ابن خلدون، المجلد الثالث، الجزء الأول، العبر وديوان المبتدأ والخبر، تحقيق المستشرق الفرنسي أ.م . كاترمير، ط باريس ،1858 ، مكتبة لبنان ، بيروت،1970

- خورشيد، فاروق، عالم الأدب الشعبي العجيب، القاهرة. دار الشروق الطبعة الأولى 1991.

- ذهني، محمود، الأدب الشعبي العربي– مفهومه، ومضمونه– مكتبة الأنجلو مصرية، الطبعة بلا تاريخ.

- ساريسي ، عمر، ماهية الفلكلور، عمان. مجلة الفنون الشعبية، العدد الأول، كانون ثاني 1974.

- سرحان، نمر، الحكاية الشعبية الفلسطينية، بيروت، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، طبعة 1974

- شريف، فاتن محمد: الثقافة والفلكلور، ط 1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2008 ، الاسكندرية.

- الشريده،محمود حسين، فارة الأمس هاشمية اليوم(مخطوط)،ص 131

- صالح، أحمد رشدي، الفنون الشعبية، القاهرة. وزارة الثقافة والإرشاد القومي طبعة 1961.

- صالح، أحمد رشدي، الفلكلور العربي المعاصر، مجلة الفنون الشعبية، العدد الرابع. نقلاً عن علقم، نبيل، مدخل لدراسة الفلكلور

- صبة سطح بيت في فاره للسيد علي الغرايبة، 1987

- الضمور، عماد،" صدى الثورة العربية الكبرى في الأغنية الشعبية الأردنية". مقال منشورعلى الرابط الإلكتروني، https://www.addustour.com/articles/1017001

- علقم، نبيل، مدخل لدراسة الفلكلور، البيرة، منشورات جمعية إنعاش الأسرة، الطبعة الثالثة 1993.

- العمد، هاني، الأدب الشعبي في الأردن، سلسلة الكتاب الأم في تاريخ الأردن 33 ، دائرة المطبوعات الوطنية، 1996

- العمد، هاني ، أغانينا الشعبية في الضفة الشرقية، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، عمان،الطبعة الأولى،1969

- قدوري، حسين الموسوعة الموسيقية الصغيرة، وزارة الثقافة والاعلام، شركة المنصور للطباعة، بغداد،1987.

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2021

- المطور، عزام أبو الحمام: الفلكلور، التراث الشعبي – الموضوعات، الأساليب، المناهج. ط 1، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان –الأردن، 2007.
- محفوظ، حسين علي معجم الموسيقى العربية، سلسلة الكتب الحديثة2 ، مطبعة دار الجمهورية، بغداد ، 1964
- ملحم، إبراهيم أحمد، الأغنية الشعبية في شمال فلسطين قبل عام 1948،دار الكتاني للنشر، إربد، الطبعة الأولى،2000.
- المومني عبد الكريم عبدالله، تراث وأحداث سبعون عاما من تاريخ الأردن الحديث، 2011

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2021